انا وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وابرهيم عليهم السلام
على بكرات حمر خطمهن الليف وازرهم العبا واردبتهم النمار يحجون البيت الحرام العتيق
قوله تعالى ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله
قال الليث الحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام
به وحرم التفريط فيه وهي في هذه الايه ما نهي عنها ومنع من الوقوع فيها
وتعظيمها ترك ملابستها وكثير من الناس اختاروا في معنى الحرمات
هاهنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد المراد
بالحرمات هاهنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام
والاحرام ويدل على هذا قوله والحرمات قصاص وقوله تعالى فهو اي
التعظيم خير له عند ربه يعني في الاخره واحلت لكم الانعام الابل والبقر
والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه يعني في سورة المايده من الميته والمنخنقه الخ
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس
وهو العذاب والماثم قال الزجاج من هاهنا لتخليص جنس من اجناس المعنى
فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن واجتنبوا قول الزور يعني الشرك بالله وكان
اهل الجاهليه يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
وقال الزجاج المراد بقول الزور هاهنا تحليلهم بعض الانعام وتحريمهم
بعضها من البحيره والسايبه وقولهم هذا حلال وهذا حرام ليفتروا

على الله

٩٨

على الله الكذب وقال ابن مسعود يعني شهادة الزور اخبرنا احمد بن
ابرهيم المهرجاني نا عبد الله بن محمد الزاهد نا ابو القسم البغوي نا جدي نا مروان
بن معويه عن سفين بن زياد الاسدي عن فاتك بن فضاله عن ايمن بن خريم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور
بالشرك بالله ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يريد
انه قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور قوله تعالى حنفا
لله غير مشركين به ذكرنا معنى الحنيف فيما تقدم قال قتاده وعبد الله بن القسم
كانت حنيفية في الشرك كانوا يحجون البيت ويحرمون في شركهم الامهات
والبنات والاخوات وكانوا يسمون حنفا فنزلت في وصف المومنين حنفا لله غير
مشركين به اي حجاجا لله وهم مسلمون موحدون ثم ضرب لمن اشرك مثلا فقال
ومن يشرك بالله فكانما خر من السما اي سقط من السما فتخطفه الطير
اي تاخذه بسرعه من قولهم خطف يخطف خطفا اذا سلبه ومنه قوله
يخطف ابصارهم قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقطه
في مكان سحيق بعيد يقال سحق يسحق سحقا فهو سحيق قال الزجاج اعلم الله ان
بعد من اشرك به من الحق كبعد من خر من السما فذهبت به الطير او هوت به
الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوي من السما في انه لا
يملك لنفسه حيله حتى يقع بحيث تسقطه الريح فهو هالك لا محاله اما باستلاب